

لماذا يبقى الإماراتيون في الظلام دون الحصول على أسباب كافية لإعادة السفارة إلى دمشق؟!



في 27 ديسمبر/كانون الأول الماضي، أعلنت الدولة إعادة العمل في سفارة الإمارات في دمشق بعد سبع سنوات من القطيعة، وبمرور أسبوعين على هذا التحول الجذري لم تُقدّم السلطات أسباب كافية للاعتراف مجدداً بنظام الدكتاتور بشار الأسد وتقديم الدعم الدبلوماسي الذي سيبقيه طويلاً في السلطة كما يبدو.

دائماً ما تضع الإمارات، المواطنين في الظلام، لا تقدم السلطات أسباباً كافية لأي شيء وتتجاهل تساؤلاتهم، ما يثير الكثير من الغضب، شيء سيء أن تبقى دولة مواطنيها في الظلام على هذا النحو، 7 سنوات من القطيعة مع نظام قتل قرابة المليون وشرذ ثلاثة ملايين وفجأة ودون توضيح تُعاد العلاقة معه.

أعطت الدولة تغريدة واحدة لتوضيح سبب إعادة العمل في السفارة، كانت لوزير الدولة للشؤون الخارجية أنور قرقاش، يبرر ذلك: بقناعة أن المرحلة المقبلة تتطلب إعادة سوريا إلى الحضن العربي. لكن هذا ليس مقنعاً، بالملق، فلو كان كذلك كانت إعادة العلاقات مع قطر أولى. فتفسير "قرقاش" أن إبعاد "الأسد" عن الحاضنة العربية دفعها تجاه "إيران" يحدث نفس الأمر مع قطر.

طوال سبع سنوات كانت وسائل الإعلام الرسمية والسلطات تخبر الإماراتيين أن المقاطعة الدبلوماسية ودعم فصائل في المعارضة لأن نظام الأسد متهم "بجرائم حرب، مقتل وإصابة قرابة مليون مدني، العمالة لإيران، بيدق في يد فارس" وهو كذلك بالفعل، لماذا الآن تُعاد العلاقات مع نظام الأسد؟! ولماذا لا تقدم السلطات مبرراً كافياً لعودة هذه العلاقات؟! أم أن الأسد أصبح قومي ولن يكون أداة في يد إيران؟!!

الإماراتيون يتساءلون ولا يبدو أن صانع القرار السياسي في الدولة قد وضع الاعتبار للإجابة عليهم.

ويمكن الإشارة إلى عدة أمور متعلقة بالقرار الإماراتي بعد أسبوعين من تجاهل المطالبة بالتوضيحات:

أولاً، إذا كانت الدولة تعتقد أنها ستواجه النظام الإيراني بعودة السفارة، فهذا فهم سطحي لمواجهة إيران في سوريا، تتغل النظام الإيراني في بنية الأجهزة مثلما تغلغل في بنية المجتمع -أحياء بكاملها أصبحت تتحدث الفارسية من قوميات نقلتها إيران إلى سوريا- هذه الطريقة لا تعدو كونها دافع جيد للنظام السوري للحفاظ على حليفه التاريخي المخلص إيران.

ثانياً، امتلك القرار السياسي للدولة نفس توجه الأهداف لـ"الأسد" وإيران، بقتل الثورة السورية والإطاحة بها، لكن من زاوية المعارضة، ما يعني أنها التقت مع الأسد وميليشيات إيران في الهدف الرئيس. ما يضع علامة استفهام عديدة حول موقف السلطات من النظام السوري طوال الفترة الماضية والعبث بمصير شعب ومشاعر وتعاطف الإماراتيين الذين اعتقدوا بشكل دائم بصواب رؤية القيادة بمطاردة نظام مجرم قتل شعبه، فيما كانت السلطات تقوم بشيء آخر غير دعم الشعب السوري.

ثالثاً، قد يعطي هذا تفسيراً للمواطنين التواقين للإجابة على الأسئلة وهذا الإجابة هي لتساؤل استمر منذ أعوام: ما الذي فعله عائلة الأسد وكبار معاونيه في الإمارات؟! لماذا يستمر رجال الأعمال الموالين للأسد في العمل بالإمارات على الرغم من فرض عقوبات عليهم بمن فيهم "رامي مخلوف" ابن عم بشار الأسد الذي يسيطر على أكثر من النصف من الاقتصاد السوري؟

رابعاً، يعتقد أن السعودية التي أصبحت تقوم بتقليد الإمارات في كل خطواتها الاقتصادية والسياسية، ستذهب مع الإمارات نحو فتح سفاراتها حتى قبل أن يُعاد مقعد سوريا للجامعة العربية.

امتلكت الدولة هدفاً عاماً في مواجهة الثورات في الشرق الأوسط، وهو هدف عام تلتقي فيه مع الأنظمة الدكتاتورية ومنها نظام الأسد وإيران التي أصيبت بصعقة من الربيع العربي رغم محاولتها التأثير فيه لصالحها. لقد دفعت هذه السياسة البلاد نحو هاوية وأدت إلى تلوُّق في الاقتصاد، وسمعة سيئة تجوب بها دبلوماسيةها في العالم، لم يسبق أن كانت سياسة الإمارات بهذا العنف، ولم تكن بهذا السوء.

سياسة التعقيم وإبقاء المواطنين في الظلام بحاجة إلى مراجعة، والهدف العام المطروح بحاجة إلى تغييره، فكلما استمر هذا الهدف في الماضي قُدماً صنعت الدولة المزيد من الأعداء والكثير من المشكلات.